نسبة علي بن ميمون إلى الطريقة الشاذلية (دراسة نقدية)

الدكتور مسلم طيبة[1]

دكتوراه في أصول الفقه (جامعة أم درمان الإسلامية)

الملخص

يعالج البحث تصحيح النسبة الخاطئة لأحد أشهر رجالات التصوف في القرن العاشر الهجري وهو الشيخ: علي بن ميمون المغربي الإدريسي.. إلى الطريقة الشاذلية، وقد وُلد الشيخ علي بغمارة شمال المغرب، وحفظ المتون، ثم ارتحل إلى فاس طلبًا للعلم، وهاجر إلى المشرق سنة 901هـ بحثًا عن الولي، والتقى بشيخه أحمد التباسي التونسي الذي أذن له بنشر الطريقة في الشام، استقر بدمشق أواخر سنة 912هـ في حي الصالحية، وكان له أثر كبير في نشر التصوف، فأقبل عليه العامة والخاصة، تخرج على يديه علماء كبار منهم: علوان الحموي، وابن عراق، وعلي الكيزواني، وانتشرت طريقته في حماة وحلب وبيروت.

عُرفت طريقته بـ«الخواطرية» أو «المدينية»؛ لاعتمادها على كشف خواطر المريدين، ونسبتها لأبي مدين التلمساني. أسانيده في التصوف لا تمر بالشاذلي، وما ورد من نسبة بعض تلاميذه للشاذلية يُرجح أنه تصحيف عن «الشابية» نسبة لشيخ شيخه أحمد بن مخلوف الشابي، ترك نحو 18 مؤلفًا في التصوف والإصلاح، وتوفي بجبال لبنان سنة 917هـ.

الكلمات المفتاحية: التصوف، الطريقة، الشاذلية، بن ميمون.

❁❁❁

(1) مدير مديرية البحث والترجمة والنشر في المكتبة الوطنية السورية.

The Attribution of Ali ibn Maymun to the Shadhili Order (A Critical Study)

Dr.Msallm Taibeh[1]

PhD in Islamic Jurisprudence from Omdurman Islamic University

msallmtaibeh@yahoo.com

(Abstract)

The research addresses the correction of the incorrect attribution of one of the most famous Sufis in the tenth century AH, Sheikh Ali bin Maimun Al - Maghribi Al - Idrisi, to the Shadhiliyya order. Sheikh Ali was born in Ghumara in northern Morocco, memorized the texts(Al_ mutun), and then traveled to Fez in search of knowledge. He migrated to the East in 901 AH in search of a saint, and met his sheikh, Ahmad al - Tabasi al - Tunisi, who gave him permission to spread the order in the Levant. He settled in Damascus in late 912 AH in the Al - Salihiya neighborhood, and had a great impact in spreading Sufism, and the public and private flocked to him. Great scholars graduated under his tutelage, including: Alwan Al - Hamawi, Ibn Iraq, and Ali Al - Kizwani. His method spread to Hama, Aleppo, and Beirut. His method, Al - Khawatiriya or Al - Madinah, was known for its reliance on revealing the thoughts of disciples, and it was attributed to Abu Madyan Al -

(1) Director of the Research, Translation and Publishing Department at the Syrian National Library.

Tilimsani. His chains of transmission(Asanid) in Sufism do not pass through Al - Shadhili, and what was reported about attributing some of his students to Al - Shadhili is likely a misprint from Al - Shabiyya in reference to the sheikh of his sheikh, Ahmed bin Makhlouf Al - Shabi. He left about 18 books on Sufism and reform, and died in the mountains of Lebanon in the year 917 AH.

Keywords: Sufism, Order ,Shadhili, bin mimun.

المقدمة

إن تاريخ التصوف ما يزال بحاجة إلى كثير من الأبحاث العلمية الجادة التي تنتقل به إلى مرحلة النضوج، ومن الأبحاث التي تعنى بتاريخ التصوف بعد استقرار الطرق الصوفية البحث في فروعها، وتحقيق نسبة رجالات التصوف إليها، وهذا البحث يعالج جزئية من هذه المسائل، وهي نسبة مدرسة الشيخ علي بن ميمون إلى الطريقة الشاذلية، وقد بدأت إشكالية البحث في تحديد تاريخ دخول الشاذلية إلى دمشق، حيث ذهبت إحدى الدراسات المعاصرة «تاريخ الطريقة الشاذلية في دمشق»[1] إلى أن دخولها كان سنة (1096هـ)، وذهب بعض المؤرخين المعاصرين[2] إلى عدِّ ابن ميمون من علماء القرن العاشر الهجري من أول من نشر الطريقة الشاذلية، وهذا البحث يعالج هذه الإشكالية، ويعمل على التحقق من هذه النسبة.

أولًا: سبب اختيار البحث:

العناية في تصحيح الأخطاء التاريخية في نسبة بعض الأعلام إلى المدارس العلمية والطرق الصوفية.

ثانيًا: أهمية البحث:

تظهر في محاولة القراءة التاريخية والفكرية لعلي بن ميمون ومدى ارتباطها بالطريقة الشاذلية.

ثالثًا: أهداف البحث:

بيان أن الطريقة الشاذلية لم تدخل إلى دمشق إلا بعد القرن العاشر الهجري.

(1) ينظر: طيبة مسلم، تاريخ الطريقة الشاذلية في دمشق، ط1 (بيروت: دار طيبة، 2019)، 44.

(2) ينظر: عمار، إياد أسامة، أفول التصوف الطرق الصوفية بدمشق العثمانية، ط1 (عمان، دار الفتح، 2025م)، 1 / 208.

رابعًا: منهج البحث:

يدور البحث بشكل رئيس وفق المنهج النقدي في بيان الأدلة والقرائن التي تنفي نسبة ابن ميمون إلى الطريقة الشاذلية، مع استخدام المنهج التاريخي في بيان سيرة ابن ميمون وأسانيده، والمنهج التحليلي في بعض الأحيان للكشف عن أسباب الخطأ في هذه النسبة.

خامسًا: الدراسات السابقة:

لم أجد بحثًا مستقلًا يعالج مسألة انتساب ابن ميمون إلى الطريقة الشاذلية، وإنما هي إشارات في بعض الأطروحات الجامعية، دون بحث وتحقيق في نسبته إلى الطريقة الشاذلية، ومن هذه الأطروحات التي نشرت باللغة العربية: الطرق الصوفية بدمشق العثمانية على أعتاب عصر التغريب والإصلاح، للباحث إياد أسامة عمار، وهي أطروحة دكتوراه مقدمة إلى جامعة إصطنبول صباح الدين الزعيم.

سادسًا: خطة البحث:

ينقسم البحث إلى مقدمة تتوافر فيها: سبب اختيار البحث، وأهدافه، وأهميته، وإشكاليته، ومنهجه، والدراسات السابقة، وخطة البحث، وخمسة مطالب، وخاتمة.

المطلب الأول: التعريف بعلي بن ميمون.

المطلب الثاني: أثره في نشر الطريقة والتصوف في بلاد الشام.

المطلب الثالث: نصوص العلماء في نسبة أبناء مدرسة علي بن ميمون إلى الطريقة الشاذلية.

المطلب الرابع: البحث في أسانيد علي بن ميمون في التصوف.

المطلب الخامس: القرائن الخارجية في عدم صحة نسبته إلى الطريقة الشاذلية.

المطلب الأول: التعريف بعلي بن ميمون (854 – 917هـ):

أولًا: لمحة عن حياته:

علي بن ميمون بن أبي بكر الإدريسي الحسني المغربي، ولد سنة (854هـ) في غُمارة في شمال المغرب العربي[1].

حفظ فيها كثيرًا من المتون نظمًا ونثرًا، ومنها: رسالة ابن أبي زيد القيرواني في الفقه المالكي، والآجرومية في النحو، وغير ذلك من العلوم[2].

ثم انتقل إلى فاس في حدود سنة (876هـ) وأقام فيها ملازمًا لمجالس علمائها، وحدثنا المترجَم له أن أكثر شيوخه ملازمة وتأثيرًا فيه من الناحية العلمية: أبو زيد عبد الرحمن بن سليمان التالي، الشهير بالحميدي الغماري (ت 904)[3]، ومما قرأه عليه: «موطأ الإمام مالك»، و«المدونة» في الفقه المالكي، وغير ذلك[4].

خرج من فاس، وهاجر نحو المشرق سنة (901هـ) بحثًا عن الولي[5]، وتحدث في رسالته التي أفردها في مناقب شيخه التباسي قصة رحلته وسياحته إلى أن التقى بشيخه التباسي بنفزاوة في جنوب تونس سنة (902هـ)[6].

وقال المترجم له عن صلته بشيخه التباسي الذي سلك على يديه، وأخذ عنه الطريق بعد رحلة طويلة في البحث عن الولي: (فلما عاينت طلعته المباركة متنعمًا.. نظر إليَّ

(1) ينظر: الغماري علي بن ميمون، رسالة الإخوان من أهل الفقه وحملة القرآن، ط1 (بيروت: دار الكتب العلمية، 2002م)، 29.

(2) ينظر: المرجع السابق، 46 – 47.

(3) تنظر ترجمته في: التنبكتي، أحمد بابا بن أحمد، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ط2 (طرابلس: دار الكاتب، 2000م)،261.

(4) ينظر: الغماري علي بن ميمون، رسالة الإخوان من أهل الفقه وحملة القرآن، 47 – 50.

(5) ينظر: المرجع السابق، 30.

(6) ينظر: الغماري علي بن ميمون، رسالة الإخوان من أهل الفقه وحملة القرآن، 40، علي بن ميمون، مناقب الشيخ أحمد التباسي، ط1 (دمشق: دار نينوى، 2016م)، 405 – 407.

ضاحكًا متبسِّمًا، وقال لي: (يا فتى، أتعبك الهاتف العرشي في المقام الفرشي، **لنا وصلت وبنا اتصلت**، أبشر فقد طلع كوكب استعدادك على وفق مرادك) فبكيت طويلًا، وما شفيت غليلًا، فأسكتني وتكلم معي بكلام أهل الكلام، ثم بعد ثلاثة أيام قال لي: الآن طلع شمس نهارك، واختفت أشعة أقمارك، قم لما هو بك أولى، وفيك سرٌّ سرِّه يُجلى. فأدخلني الخلوة المباركة بعد المصافحة وتلقين الكلمة الراجحة، وقال: إياك والنوم أو الراحة؛ فإن هذه ليست مباحة)[1].

ثم بعد مدة يسيرة أمره بالسفر إلى الشام، وأجازه على طريقة أهل التصوف فقال: (سر إلى الشام، ومن ثم تنتشر الأعلام، ينتفع بك الخاص والعام، فصافح ولقِّن، وألبِس الخرقة، ومكِّن، فذاك مقامك وبه تتضح أحكامك)[2].

امتثل المترجَم له أمر شيخه ورحل إلى بلاد الشام سنة (904)، وتنقل بين مدنها، ثم انتقل إلى تركيا ونزل مدينة بورصة سنة (907هـ) ومكث في البلاد التركية حتى سنة (911هـ)، ثم عاد إلى الشام فدخل حماة سنة (911هـ)، ثم دمشق سنة (912هـ) ونزل في حي الصالحية، وكان له أثر كبير في نشر التصوف والطريق، وكان مقصودًا للتبرك والإرشاد والتسليك، وبقي في دمشق حتى دخل عليه القبض أواخر حياته، وترك مجالس التأديب، فانتقل إلى قضاء الشوف في جبال لبنان في 12 محرم سنة 917هـ، وأقام فيها خمسة أشهر وتسعة عشر يومًا، وتوفي ليلة الإثنين حادي عشر جمادى الآخرة من سنة 917 هـ، ودفن في شاهق الجبل[3].

(1) الغماري علي بن ميمون، مناقب الشيخ أحمد التباسي، 407.

(2) المرجع السابق، 407.

(3) ينظر: الغزي نجم الدين، محمد بن محمد، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ط1 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1997م)؛ 1 / 272 – 278؛ ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ط1 (دمشق: دار ابن كثير، 1986م)، 1 / 117 – 119.

ثانيًا: مؤلفاته[1]:

ترك ابن ميمون عددًا من المؤلفات، جلها رسائل في توجيه المريدين والتنبيه على الأمراض التي انتشرت في عصره، ومعالجة المشكلات الروحية والاجتماعية، والإجابة عن الاستشكالات والأسئلة التي كانت ترد إليه، وهذه هي مؤلفاته:

1 - «بيان الأحكام في السجادة والخرقة والعلام وما ارتكبه من الأقوال والأفعال مشايخ الأوهام»، وهذا الكتاب يعرف بـ(الطريقة الميمونية).

2 - «بيان غربة الإسلام بواسطة صنفَي المتفقهة والمتفقرة من أهل مصر والشام ومن يليها من بلاد الأعجام»، هذا الكتاب يصور ما ارتكبه عامة أهل القرن العاشر الهجري من مخالفات للكتاب والسنة والانحراف نحو الضلال والبدعة أقوالًا وأفعالًا.

3 - «تذكرة المريد المنيب بأخلاق أصحاب الحبيب».

4 - «تنزيه الصدِّيق عن وصف الزنديق» وهي رسالة في الانتصار للشيخ الأكبر والدفاع عنه.

5 - «تنظيم الشعائر من الصوامع والمساجد والمنابر».

6 - «رسالة الإخوان من أهل الفقه وحملة القرآن».

7 - «الرسالة المجازة في أحكام الإجازة».

8 - «الرسالة الميمونية في توحيد الآجرومية».

9 - «شرح الأربعين النووية».

10 - «شرح المقدمة الجزولية» في النحو.

(1) ينظر: الغزي نجم الدين، الكواكب السائرة، 1/ 274، البغدادي، إسماعيل بن محمد، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، (إستانبول: وكالة المعارف الجليلة، 1951م)، 1/ 741؛ قره بلوط، علي الرضا قره بلوط وأحمد طوران قره بلوط، معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم المطبوعات والمخطوطات، ط1 (تركيا: دار العقبة، 2004م)، 3/ 2210 – 2212؛ مفتاح عبد الباقي، أضواء على الطريقة الشابية، ط1 (دمشق: دار نينوى، 2016م)، 112 – 113.

11 - «عقد الشرف في التاريخ».

12 - «فضل خير الناس والكشف عن مكر الوسواس».

13 - «كشف الإمارة في حق السيارة»، هذه الرسالة كتبها لما توجه إلى جبال عجلون فوجد فيها أمورًا شنيعةً ابتدعها من لا خلاق له من الفقراء.

14 - «مبادئ السالكين إلى مقامات العارفين».

15 - «متن الفرائض».

16 - «مواهب الرحمن في كشف عورة الشيطان».

17 - «النحو المفيد لأهل السلوك في علم التوحيد».

18 - «منتهى الطلب من أشعار العرب»، نسبه إليه صاحب «كشف الظنون» وتعقبه الزركلي بأنَّه لمحمد بن المبارك بن محمد بن ميمون[1].

ثالثًا: مكانته وثناء العلماء عليه:

بعد أن أمره شيخه بالهجرة إلى الشام، شاع أمره وانتشر، وأقبل عليه العامة والخاصة بالأخذ عنه والتبرك به والسلوك على يديه، وأثنى عليه علماء عصره ومن بعدهم من المؤرخين، ومن هذه النصوص:

قال عنه طاشكبري زاده: (وله مقاماتٌ عليَّة وأحوال سنيَّة، وكان منَ التقوى على جانبٍ عظيمٍ، وكان لا يخالف السُّنة حتى نُقِل عنه أنه قال: لو أتاني بايزيد بن عثمان لا أعامله إلَّا بالسُّنة، وكان لا يقوم للزائرين ولا يقومون له، وإذا جاء أهل العلم يفرش جلد شاةٍ تعظيمًا له، وكان قوَّالًا بالحقِّ ولا يخاف في الله لومة لائمٍ، وكان له غضبٌ شديدٌ إذا رأى في المريدين منكرًا، يضربهم بالعصا حتى إنه كسر بضربه عظم بعضٍ منهم، وكان لا يقبل الوظيفة، ولا هدايا الأمراء والسلاطين، وكان مع ذلك يطعم كلَّ يوم مقدار عشرين نفسًا من المريدين، وله

(1) ينظر: حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، (إستانبول: وكالة المعارف الجليلة، 1951م)، 2/ 1857. زركلي خير الدين، الأعلام، ط15 (بيروت: دار العلم للملايين، 2002م)، 5/ 27.

أحوالٌ كثيرةٌ ومناقبُ عظيمةٌ)[1].

وقال عنه ابن طولون: (مسلِّك العصر، وشيخ الوقت، العالم العامل، مرجع العلماء وعين الصلحاء، أبو الحسن الشهير بابن ميمون)[2].

وقال عنه نجم الدين الغزي: (الشيخ المرشد المربي القدوة الحجة ولي الله تعالى العارف به)[3].

وعنه زين الدين المناوي: (كان شيخ الطريق العلواني، ذا حال وقال، يتفقد أحوال أصحابه ويساعدهم على الخير، ويرشدهم إلى الصبر وتحمُّل الأذى، والإحسان لمن أساء)[4]، ثم قال: (وكان الشيخ مالكي المذهب، صوفي المشرب، قوي الورع في محارم الله)[5].

وقال عنه الشيخ يوسف النبهاني: (من أكابر الأولياء العارفين، ومشاهير المرشدين الكاملين)[6].

المطلب الثاني: أثره في نشر الطريقة والتصوف في بلاد الشام:

أولًا: المخطط الزماني لمراحل نشاطه في نشر الطريقة في المشرق:

رحل ابن ميمون إلى الشام للدعوة إلى الله والإرشاد والتسليك بأمر شيخه التباسي، وهذا المخطط الزماني يوضح لنا المراحل التي مرت بها دعوته ونشاطه في نشر الطريق[7].

(1) طاشكبري أحمد بن مصطفى، الشقائق النعمانية من علماء الدولة العثمانية، (بيروت: دار الكتاب العربي)، ص212.

(2) ابن طولون محمد بن علي، متعة الأذهان من التمتع بالأقران بين تراجم الشيوخ والأقران، ط1، انتقاء: أحمد بن علي الحصكفي، (بيروت: دار صادر، 1999م)، 1/ 532.

(3) الغزي نجم الدين الغزي، الكواكب السائرة، 1/ 272.

(4) المناوي زين الدين، الطبقات الصغرى، ط1 (بيروت: دار صادر، 1999م)، 4/ 487.

(5) المناوي زين الدين، الطبقات الصغرى، 4/ 488.

(6) النبهاني يوسف، جامع كرامات الأولياء، (مصر، دار الكتب العربية الكبرى، 1329هـ)، 2/ 188.

(7) ينظر: ابن طولون محمد بن علي، مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، ط1 (بيروت،: دار الكتب العلمية، 1998م)، 252؛ نجم الدين الغزي، الكواكب السائرة، 1/ 272 – 278؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، 10/ 117 – 120.

المرحلة الأولى: ما بين (904–907)، حيث دخل المشرق من بيروت، ثم دمشق ثم الحجاز ثم عاد إلى الشام، وكان نشاطه في هذه المرحلة مقتصرًا على بعض الخواص من المريدين.

المرحلة الثانية: ما بين (907–911هـ)، حيث أقام في هذه المرحلة في مدينة بورصة، وبها اشتهر أمره، وأقبل الناس عليه من بلاد بعيدة، وتصدر للتربية والإرشاد والتسليك، وخلف مكانه في بورصة: عبد الرحمن.

وكان من أبرز من قدم إليه وسلك عنده في بورصة: علوان الحموي وعلي الكيزواني، قدما إليه من حماة، ثم بقي على انتسابهما وتواصلهما مع ابن ميمون حتى آخر حياته، وستأتي ترجمة الحموي والكيزواني.

المرحلة الثالثة: ما بين (911 – 916) نزل أولًا في حماة، ثم دخل دمشق أواخر سنة (912هـ)، ونزل في حي الصالحية وكان له فيها أثر كبير جدًا في نشر الطريق، وإقبال العامة والخاصة عليه في الإرشاد والتوجيه والتسليك، وكان مسموع الكلمة عند الحكام والأمراء.

قال تلميذه محمد بن عراق في «سفينته»: (إن ابن ميمون لم يشتهر في بلاد العرب بالعلم والمشيخة والإرشاد إلا بعد رجوعه من الروم)[1].

ومن أبرز من أخذ عنه من علمائها[2]:

عبد النبي المغربي (ت 923هـ) شيخ المالكية بدمشق[3].

محمد شمس الدين بن رمضان (ت 922هـ) شيخ الحنفية، وهو أول من تولى منصب الإفتاء في الشام[4].

المرحلة الرابعة: (917هـ) اعتزل بها مجالس التأديب، وانتقل إلى جبال لبنان، وأقام بها في عزلة إلى توفي فيها.

---

(1) نقلًا عن: الغزي نجم الدين، الكواكب السائرة؛ 1/ 272 – 278؛ الحنبلي ابن العماد، شذرات الذهب، 10/ 117 – 119.

(2) ينظر: الغزي نجم الدين، الكواكب السائرة، 1/ 277.

(3) ينظر: المرجع السابق، 1/ 256.

(4) ينظر: الغزي نجم الدين، الكواكب السائرة، 1/ 49.

ثانيًا: أبرز خلفاء سيدي علي بن ميمون في الشام:

1 - علي بن عطية، الشهير بعلوان الحموي (نحو 856 – 936هـ)[1].

فقيه شافعي، من مشاهير الصوفية في القرن العاشر في الشام، وكانت مدينة حماة مركزًا له في نشر التصوف، وله مؤلفات في الفقه والتصوف، وأفرد مناقب شيخه ابن ميمون في مصنف سماه: «مجلى الحزن عن المحزون في مناقب الشيخ علي بن ميمون»، وبالجملة فهو ممن أجمع الناس على جلالته، وتقدمه وجمعه بين العلم والعمل، وانتفع به الناس وبتآليفه في الفقه والأصول والتصوف.

وخلَّف في الطريق جماعة، منهم: ولداه محمد أبو الفتح ومحمد أبو الوفا في حماة، ولهم ذرية ورثت مشيخة الطرق، ومنهم: عمر العقيبي الإسكاف (ت 951هـ) أمره شيخه علوان الحموي بالنزول إلى دمشق لإرشاد الناس، ودفن في زاويته في حي العقيبة خارج سور دمشق[2]، وورث عنه مشيخة الطريق ابنه محمد شمس الدين، ثم أخوه علي[3].

2 - محمد بن علي بن عبد الرحمن، الشهير بابن عراق (898 – 933هـ)[4].

لازم الشيخ علي بن ميمون وأخذ عنه الطريق، وأذن له بالسفر إلى بيروت وتربية المريدين، وقصده الناس لأخذ الطريق عنه، ثم قدم إلى دمشق بعد وفاة شيخه بمدة، وأقام فيها للإرشاد، وأخذ عنه جماعة، وانتسب إليه خلق، وصنَّف كتبًا عدة في التصوف، منها: «السفينة العراقية في لباس الخرقة الصوفية»، وكتب رسالة إلى من انتسب إلى الطريقة

(1) ينظر: المناوي زين الدين، الطبقات الصغرى، 4/ 451؛ الغزي نجم الدين، الكواكب السائرة، 2/ 204؛ الحنبلي ابن العماد، شذرات الذهب. 10/ 304؛ النبهاني، جامع كرامات الأولياء. 2/ 191؛ الزركلي، الأعلام، 4/ 312.

(2) ينظر: الغزي نجم الدين، الكواكب السائرة، 2/ 227؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، 10/ 414؛ النبهاني، جامع كرامات الأولياء (2/ 224)؛ ابن طولون، مفاكهة الخلان، 389 نقد له، حيث قال في سنة تسع مئة وست وعشرين: (ثم أخذ يفسر الخواطر على طريقة الشيخ علي بن ميمون متشبهًا به، وليته لم يفعل ذلك، فإنه رجل عاميٌّ، بخلاف الشيخ علي فإنه عالم عامل).

(3) ينظر: الغزي نجم الدين، الكواكب السائرة، 3/ 65.

(4) ينظر: المناوي زين الدين، الطبقات الصغرى، 4/ 584؛ نجم الدين الغزي، الكواكب السائرة، 1/ 59؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، 10/ 273؛ النبهاني، جامع كرامات الأولياء، 1/ 180.

المحمدية في سائر الآفاق خصوصًا بمكة العلية والمدينة المرضية.

وتسميتها بـ(الطريقة المحمدية) أظنها متابع فيها لشيخه علي بن ميمون في ذلك، حيث قال: (الطريق المحمدية في وقتنا هذا ليست تحت قبة السماء إلا بدار القيروان) إشارة إلى إخوانه أولاد الشيخ الشابي[1].

3- علي بن أحمد بن محمد الكازواني أو الكيزواني (نحو 888 – 955هـ)[2].

صحب الشيخ علي بن ميمون، ثم من بعده صحب تلميذه علوان الحموي، وأجازه بالإرشاد والتسليك، وبنى تكية في حلب أقام فيها مجلسًا للإرشاد، ثم انتقل إلى مكة المكرمة، وبنى فيها تكية وأقام بها مجلسًا.

المطلب الثالث: نصوص العلماء في نسبة أبناء مدرسة علي بن ميمون إلى الطريقة الشاذلية:

رحل الشيخ علي بن ميمون من المغرب إلى الشام وتركيا، وانتشر صيته في الآفاق، وأخذ عنه الناس دون أن ينسب نفسه إلى طريقة من الطرق الصوفية المشهورة آنذاك، وبين منهجه في مؤلفاته وهي واضحة باستقلالها عن الطرق المشهورة.

وبعض الدراسات المعاصرة نسبت علي بن ميمون إلى الطريقة الشاذلية اعتمادًا على «الشقائق النعمانية»، ولم أجد في الشقائق النعمانية أي ذكر للشاذلية في ترجمة علي بن ميمون أو أي من تلاميذه[3].

---

(1) الحريري محمد، تبيان وسائل الحقائق في بيان سلاسل الطرائق، ط1 (بيروت: دار الكتب العلمية، 2024م)، 4/ 277، ثم نقل الحريري في «تبيان الحقائق» عن «بهجة السرور»: (إن الشيخ علوان أخذ الطريقة المحمدية عن شيخه الشيخ علي بن ميمون، عن أبي العباس أحمد التباسي، عن الشيخ أحمد الشابي).

(2) ينظر: الشعراني عبد الوهاب، الطبقات الكبرى، ط1 (دمشق: دار ضياء الشام، 2002م)، 2/ 155؛ وفيه الكازروني، الناوي زين الدين، الطبقات الكبرى، ط1 (بيروت: دار صادر، 1999م)، 3/ 412؛ زين الدين المناوي، الطبقات الصغرى، 4/ 465؛ الغزي نجم الدين، الكواكب السائرة، 2/ 200؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، 10/ 440؛ النبهاني، جامع كرامات الأولياء، 2/ 196، الطباخ محمد راغب، إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، ط2 (حلب: دار القلم العربي، 1988م)، 5/ 517.

(3) ينظر: طاشكبري، الشقائق النعمانية، 212 – 213، 293، 322، 325.

ثم إني وقفت على بعض النصوص تصف بعض أتباع الشيخ علي بن ميمون بالشاذلية، ومن هذه النصوص وصف هؤلاء الأعلام:

الأول: الشيخ علوان الحموي، المتقدم ترجمته، وهو من أشهر خلفاء الشيخ علي بن ميمون، نعته بالشاذلي: الغزيُّ في «الكواكب السائرة»، وتابعه ابنُ العماد الحنبلي في «شذرات الذهب»[1].

وأما احتمال أنه تلقى الطريقة الشاذلية عن أحد الشاذلية فاحتمال واردٌ غير أنني لم أجد في ترجمته ما يشير إلى ذلك أدنى إشارة، فشيخه في التصوف وعمدته فيه هو الشيخ علي بن ميمون، وسوف أبين عدم صحة نسبة علي بن ميمون إلى الطريقة الشاذلية، وما يجعلني أستبعد كونه شاذليًا أمور أخرى منها:

– عدم ذكر ذلك في المؤلفات الخاصة في طبقات الصوفية وأثباتهم وأسانيدهم.

– لم يعتمد في مؤلفاته على مصادر الشاذلية بشكل خاص، بل إن المنحى الذي سلكه في مؤلفاته مختلف عن معالم الطريقة الشاذلية.

الثاني: زكريا بن حسن الحموي، من تلاميذ علوان الحموي، نسبه الغزيُّ أيضًا إلى الطريقة الشاذلية[2].

لكن لمَّا ترجح لي استبعاد نسبة شيخه علوان الحموي إلى الطريقة الشاذلية.. فإنه يبنى على ذلك استبعاد نسبة تلميذه أيضًا إلى الطريقة الشاذلية.

الثالث: علي الكيزواني، المتقدم ترجمته، وهو ممن صحب ابن ميمون، وأجيز بالإرشاد من خليفته الشيخ علوان الحموي، نعته الغزي بالشاذلي، وتابعه على ذلك الطباخ في «إعلام النبلاء»[3].

لكن لمَّا ترجح لي استبعاد نسبة شيخه علوان الحموي إلى الطريقة الشاذلية.. فإنه يبنى

(1) ينظر: الغزي نجم الدين، الكواكب السائرة، 2/ 204، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب 10/ 304.
(2) ينظر: الغزي نجم الدين، الكواكب السائرة، 2/ 144.
(3) ينظر: المرجع السابق، 2/ 200؛ الطباخ، إعلام النبلاء، 5/ 517.

على ذلك استبعاد نسبة تلميذه أيضًا إلى الطريقة الشاذلية، ولم أقف في ترجمته ما يفيد أن تلقى الشاذلية من شيخ آخر، ولا سيما أن تلميذه العارف الشعراني لم يذكر ما يفيد ذلك.

وبنى بعض الباحثين المعاصرين على النصوص السابقة بأن الشيخ علي بن ميمون هو أول أثر واضح في دخول الطريقة الشاذلية إلى دمشق[1].

المطلب الرابع: البحث في أسانيد علي بن ميمون في التصوف:

ذكر ابن ميمون أنه تلقى التصوف عن الشيخ أبي العباس أحمد بن محمد التبَّاسي التونسي (ت 930هـ)[2].

وذكر ابن ميمون سند شيخه التباسي في «المناقب» أن شيخه التباسي تلقن الذكر ولبس الخرقة من الشيخ عبد الكبير اليمني، وهو من الشيخ أحمد بن محمد المدني، وهو من العارف أبي شعيب مدين بن أحمد، عن التستري، عن الكوراني الأعجمي، عن الأصبهاني، عن نور الدين عبد الصمد، عن الشيرازي، عن شهاب الدين السهروردي[3].

وذكر في «المناقب» و«رسالة الإخوان» أن شيخه التباسي أخذ أيضًا من الشيخ أحمد بن مخلوف الشابي[4]، وذكر تتمة الإسناد في «رسالة الإخوان»، فقال: وهو أخذ عن عبد الوهاب السندي، وهو أخذ عن مشايخ كُمَّل هنديين وسنديين، وهم أخذوا عن الشيخ أبي مدين شعيب التلمساني... إلى آخر السند.

وذكر الشيخ عبد الباقي مفتاح سندًا آخر للشيخ أحمد بن مخلوف الشابي من طريق علي المحجوب، وهو حفيد الطاهر المزوغي، وأخذ علي المحجوب عن عبد الغني المزوغي وأبي علي يونس السمّاط، وهما من مشايخ السلسلة المنطلقة من الشيخ الطاهر المزوغي (ت 646هـ)، وهو من خلفاء الشيخ أبي مدين شعيب المتوفى (589هـ).

(1) ينظر: عمار، إياد أسامة، أفول التصوف الطرق الصوفية بدمشق العثمانية، 1/ 208.

(2) ينظر: الغماري علي بن ميمون، مناقب الشيخ أحمد التباسي، 406 – 407.

(3) ينظر: المرجع السابق، 413 – 414.

(4) ينظر: الغماري علي بن ميمون، مناقب الشيخ أحمد التباسي، ص419؛ علي بن ميمون، رسالة لإخوان، 31، وقال نجم الدين الغزي في الكواكب السائرة 1/ 130: (الشابي: بالمعجمة والموحدة).

وبهذا نجد أن أسانيد علي بن ميمون لا تمر من طريق الشيخ أبي الحسن الشاذلي، ولا تتصل بأي فرع من فروعه[1].

المطلب الخامس: القرائن الخارجية في عدم صحة نسبته إلى الطريقة الشاذلية:

عرفت طريقة ابن ميمون بالخواطرية، والمدينية؛ نسبة إلى أبي مدين، ونحو ذلك، قال الشيخ عبد الباقي مفتاح: (وهكذا انتشرت دعوة هذا الرجل الإصلاحية من خلال الطريقة الشابية في بلاد المشرق، وسميت بالطريقة الميمونية، وبالطريقة الخاطرية)[2].

وقال أيضًا: (انتشرت الطريقة بالشام، وكان سبب انتشارها سيدي عرفة وأحمد التباسي تلميذ ابن مخلوف، فقد تتلمذ لهما علي بن ميمون المغربي، ولما انتقل إلى الشام.. دعا إلى الطريقة الشابية، فاعتنقها كثيرون، منهم: الشيخ علوان الحموي)[3].

ولم أجد من نسب هذه الطريقة إلى الشاذلي سوى النصوص التي سبق ذكرها، والتي مدارها هو الغزي صاحب الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة، ويترجح لي أنها تصحفت من الشابية إلى الشاذلية، سواء كان تصحفها من الغزي نفسه أو من النسخ التي نسخت عنه.

ويمكن تقسيم القرائن الخارجية في عدم صحة نسبة ابن ميمون وأبناء مدرسته إلى الطريقة الشاذلية إلى قسمين: القسم الأول: القرائن التاريخية، والقسم الثاني: القرائن الفكرية.

---

(1) وكان من أبرز خلفائه في تونس ابنه عرفة (878 – 949هـ)، وهو الذي أرسل أحمد بن البيطار المغربي إلى دمشق للإشراف على شؤون تلاميذ ابن ميمون سنة (944هـ)، ونزل في زاوية ابن الموصلي في حي ميدان الحصا، ثم انتقل إلى النورية؛ كما في الغزي نجم الدين، الكواكب السائرة 2/ 121. وتوارث أبناء وأحفاد الشيخ أحمد بن مخلوف مشيخة الطريقة الشابية في المغرب، وقد دخلت الطريقة الشاذلية إلى الطريقة الشابية في زمن الشيخ الثالث عشر للطريقة الشابية، وهو الشيخ بورقعة (ت 1188هـ)، حيث أخذ الطريقة الناصرية الزروقية الشاذلية عن الشيخ محمد بن يوسف، وكذلك أخذ حفيده بورقعة بن محمد بن بورقعة (ت 1264هـ) الطريقة الناصرية عن الشيخ محمد بن محمد الطيب بن ناصر الدرعي، فصار أبناء الطريقة الشابية بعد ذلك ينسبون أنفسهم إلى الطريقة الزروقية. مفتاح عبد الباقي أضواء على الطريقة الشابية، 361.

(2) ينظر: مفتاح عبد الباقي، أضواء على الطريقة الشابية، 109.

(3) ينظر: المرجع السابق، 98.

أولًا: القرائن التاريخية:

من خلال استعراض النصوص في كتب الأثبات والمعاجم الصوفية فإنه لم يذكر أحد من العلماء نسبة هذه الطريقة إلى الشاذلية، ومن هذه النصوص:

1 - **قال العلامة الزبيدي**: (الخواطرية: شعبة من المدينية، منسوبة إلى الإمام نور الدين علي بن ميمون الإدريسي)، ثم ذكر إسناده إلى ابن ميمون صاحب الطريقة، ثم قال: (وهو أخذها عن أبي العباس أحمد بن محمد التباسي التونسي، وهو عن أحمد بن مخلوف القيرواني، عن علي المحجوب، عن أبي موسى السدراني، عن سيدي أبي مدين الغوث)[1].

2 - **وقال العلامة الزبيدي أيضًا**: (العلوانية: منسوبة إلى العارف بالله تعالى سيدي علوان الحموي)، ثم ذكر إسناده إليه، ثم قال: (عن صاحب الطريقة [علوان الحموي]، وبالنسبة إلى سيدي علي بن عراق عن أبيه، وهو عن إمام الخواطرية بسنده)[2].

3 - وقال الحريري صاحب أكبر معجم في الطرق الصوفية في تبيان وسائل الحقائق: (الميمونية: شعبة من المدنية منسوبة إلى الشيخ العارف بالله سيدي السيد أبي الحسن علي بن ميمون المغربي الإدريسي)[3]، ثم قال: (واعلم أن سلوك هذه الطريقة مبنية على الشكوى عن الخواطر، ويتكلم الشيخ على ذلك الخاطر، ويرفعه إلى أن ينقطع عن المريد)[4].

4 - قال العلامة ابن حجر الهيتمي في «ثبته» ناقلًا كلام محمد بن عراق في لبس الخرقة: (ثم إن السادة الشاذلية لم يعتبروا في طريقتهم لبس الخرقة، وإنما المعول عليه عندهم الصحبة مع الاهتداء والمحبة الصادقة مع الاقتداء، أما تلقين الذكر وإرخاء العذبة فلهما عندهم أصل صحيح، وكذا عند أستاذي ابن ميمون)[5].

---

(1) الزبيدي محمد بن محمد، عقد الجوهر الثمين في الذكر وطرق الإلباس والتلقين، ط1 (القاهرة: دار الوابل الصيب، 2024)، 67.

(2) الزبيدي، عقد الجوهر الثمين، 118.

(3) الحريري، تبيان وسائل الحقائق، 4/ 274.

(4) المرجع السابق، 4/ 279.

(5) المحبي، محمد أمين بن فضل الله، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، (بيروت: دار صادر)، 1/ 282.

وبهذا النص لابن عراق نجد أنه يضع ابن ميمون في مقابل الشاذلية، مما يدل على أن ابن ميمون ليس شاذليًا.

5 - قال المرادي في خلاصة الأثر في ترجمة أحمد بن محمد بن راضي: (كان إمامًا بالكيزوانية ومتوليًا، واستولى على جميع أوقافها باعتبار انتسابهم في الأخذ عن الشيخ الكيزواني طريقة العلوانية، بل طريقة شيخه السيد علي بن ميمون، فإن الكيزواني كان من أقران الشيخ علوان إلا أن سيدي الشيخ علوان كان ذا علوم غزيرة من علوم الشريعة والحقيقة وكان الاسم الكبير له والشهرة التامة فإن السيد علي بن ميمون خلف الشيخين المذكورين وخلف الشيخ محمد بن عراق وخلف الشيخ الزين الحلبي مدفنًا)[1].

ثانيًا: القرائن الفكرية:

من خلال استعراض كتب علي بن ميمون وكتب الشيخ علوان الحموي، وما نقل في كتب التصوف وتاريخه عن معالم هذه الطريقة، مع مقارنته بفكر الشيخ أبي الحسن الشاذلي الذي قرره سيدي ابن عطاء في «لطائف المنن»، وبأصول الطريقة الشاذلية وتعاليمها عند السادة الوفائية، وما قرره الشيخ أحمد زروق.. نجد اختلافًا واضحًا بين الطريقتين، اللهم إلا أن يجمعهما ما يجمع الطرق الصوفية كافة، ومن أصول هذه الطريقة: الخواطر، واستفاض الحريري في «تبيان الحقائق» في الكلام عنها[2]، ونجد تلخيص فكرة الخواطر عند المرادي في ترجمة أحمد بن عمر الحمامي، وهو ممن تأدب على يد أبي الوفا ابن الشيخ علوان الحموي: (ثم أخذ يشكو الخواطر على طريق العلوانية، وكيفية شكوى الخواطر: أنه يوم الجمعة صبيحة النهار يقرأ أوراد العلوانية ويستمر بذكر الله تعالى حتى ترتفع الشمس على قدر قامتين ويجلس السامعون بعضهم إلى ظهر بعض، ثم يطرق الشيخ رأسه ويقول: أستغفر الله، فكل واحد يقول كذلك بمفرده، ثم يشكو بعض جماعات منهم ما لاح في ضميره هذا يقول مثلًا: أجد نفسي تميل إلى الأطعمة الطيبة وعجزت عن دفعها، وهذا يقول أشغلني عن عبادة الله أمور العيال، وهذا يقول ما معنى قول ابن الفارض روحي

(1) الهيتمي ابن حجر، ثبت شيخ الإسلام ابن حجر الهيتمي، (عمان، دار الفتح، ط1، 2014م)، 194.
(2) الحريري، تبيان وسائل الحقائق، 4/ 274 – 279.

فداك عرفت أم لم تعرف، وهذا يقول ما معنى قوله تعالى {هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين} وبعد الفراغ يشرح لهم الخواطر واحدًا بعد واحد)[1].

الخاتمة:

أولًا: النتائج

1 - لم يكن الشيخ علي بن ميمون شاذليًا.

2 - تلاميذ ابن ميمون علوان والكيزواني لم يأخذوا الشاذلية من طريق آخر سلوكًا وتربيةً، وإنما عمدتهم ابن ميمون.

3 - الطريقة الشاذلية لم تدخل إلى دمشق بدخول ابن ميمون إليها.

ثانيًا: التوصيات

1 - إثراء المكتبة بدراسات تعنى بتصحيح نسب العلماء إلى المدارس العلمية.

2 - العناية بدراسة تاريخ انتشار الطرق الصوفية في المناطق الجغرافية.

❁❁❁

(1) المحبي، خلاصة الأثر، 1/ 257.

المصادر والمراجع

1- البغدادي، إسماعيل بن محمد. **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، إستانبول: وكالة المعارف الجليلة، 1951م.

2- التنبكتي، أحمد بابا بن أحمد. **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، ط2. تحقيق: عبد الحميد عبد الله الهرامة، طرابلس: دار الكاتب، 2000م.

3- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله. **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، إستانبول: وكالة المعارف الجليلة، 1951م.

4- الحريري، محمد. **تبيان وسائل الحقائق في بيان سلاسل الطرائق**، ط1. تحقيق: عبد السلام محمد أمين، بيروت: دار الكتب العلمية، 2024.

5- الحنبلي، ابن العماد. **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، ط1. تحقيق: محمود أرناؤوط. دمشق: دار ابن كثير، 1986م.

6- الزبيدي، محمد بن محمد. **عقد الجوهر الثمين في الذكر وطرق الإلباس والتلقين**، ط1. تحقيق: محمد عوض المنفوش وعبد العزيز معروف، القاهرة: دار الوابل الصيب، 2024.

7- زركلي، خير الدين. **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، ط1. بيروت: دار العلم للملايين، 2002م.

8- الشعراني، عبد الوهاب، **الطبقات الكبرى**. ط1. تحقيق: محمد أديب الجادر، دمشق: دار ضياء الشام، 2002م.

9- طاشكبري، أحمد بن مصطفى. **الشقائق النعمانية من علماء الدولة العثمانية**، بيروت: دار الكتاب العربي.

10- الطباخ، محمد راغب. **إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء**، ط2. تحقيق: محمد كمال، حلب: دار القلم العربي، 1988م.

11 - ابن طولون، محمد بن علي. **متعة الأذهان من التمتع بالأقران بين تراجم الشيوخ والأقران**، ط1. انتقاء: أحمد بن علي الحصكفي، تحقيق: صلاح الدين الموصلي، بيروت: دار صادر، 1999م.

12 - ابن طولون، محمد بن علي. **مفاكهة الخلان في حوادث الزمان**، ط1. تحقيق: خليل المنصور، بيروت: دار الكتب العلمية، 1998م.

13 - طيبة، مسلَّم. **تاريخ الطريقة الشاذلية في دمشق دراسة تاريخية شاملة حول فروع الشاذلية وأعلامها في دمشق منذ دخولها إلى دمشق سنة 1096هـ إلى يومنا الحاضر**، ط1. بيروت: دار طيبة، 2019م.

14 - عماد، إياد أسامة. **أفول التصوف الطرق الصوفية بدمشق العثمانية**، ط1. عمان: دار الفتح، 2025م.

15 - الغزي، نجم الدين. **الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة**، ط1. تحقيق: خليل المنصور، بيروت: دار الكتب العلمية، 1997م.

16 - الغماري، علي بن ميمون. **رسالة الإخوان من أهل الفقه وحملة القرآن**، ط1. تحقيق: د. خالد الزهري، بيروت: دار الكتب العلمية، 2002م.

17 - الغماري، علي بن ميمون. **مناقب الشيخ أحمد التباسي**، ط1. تحقيق: عبد الباقي مفتاح، دمشق: دار نينوى، 2016م.

18 - قره بلوط، علي الرضا قره بلوط وأحمد طوران قره بلوط. **معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم المطبوعات والمخطوطات**، ط1. تركيا، دار العقبة، 2004م.

19 - المحبي، محمد أمين بن فضل الله. **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، بيروت، دار صادر.

20 - مفتاح، عبد الباقي. **أضواء على الطريقة الشابية**، ط1. دمشق: دار نينوى، 2016م.

21 - المناوي، زين الدين، محمد عبد الرؤوف بن علي. **الطبقات الصغرى**، ط1. تحقيق: أديب الجادر، بيروت: دار صادر، 1999م.

22- المناوي، زين الدين، محمد، عبد الرؤوف بن علي. **الطبقات الكبرى**، ط1. تحقيق: أديب الجادر، بيروت: دار صادر، 1999م.

23- النبهاني، يوسف. **جامع كرامات الأولياء**، مصر: دار الكتب العربية الكبرى، 1329هـ.

24- الهيتمي، ابن حجر. **ثبت شيخ الإسلام ابن حجر الهيتمي**، ط1. تحقيق: د. أمجد رشيد، عمان: دار الفتح، 2014م.

❁❁❁